﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٠٣﴾ [الأعراف: 103]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

ذكـــرُ قـصـصِ مـوسى وفرعـونَ وبـنـي إسرائيل لـــلاعـــتـــبـــار والاتّعاظ

لمّا قصَّ اللّهُ تعالى على نبيّه ﷺ أخبارَ الأنبياءِ السّابقين: (نوحٍ، وهودٍ، وصالحٍ، ولوطٍ، وشعيبٍ)، وما آلَ إليه أمرُ قومِهم، وكان هؤلاءِ لم يَبْقَ منهم أحدٌ، أتبَعَ ذلك بقصصِ موسى، وفرعونَ، وبني إسرائيل؛ إذ كانَت مُعجزاتُ موسى من أعظم المعجزات، وأمّتُهُ من أكثر الأُممِ تكذيبًا، وتَعَنُّتًا، واقتراحًا، وجهلًا، وكان قد بقيَ من أتباعِهِ عالَمٌ، وهم اليهودُ، فقَصَّ اللّه على رسوله ﷺ وعلينا؛ لنعتبرَ، ونتَّعِظَ، ونحذرَ التّشبّهَ بهم، وننزجِرَ عنِ اتّباع نهجهم[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بَعَثْنَا﴾: (بعث) أصلٌ واحدٌ، وهو الإثارةُ[2]، والإرسالُ، والهيجانُ، والتّنبيهُ. ويومُ البَعثِ: يومُ القيامة[3]. وبَعَث عليهِم البلاء: أحلَّه بهم، وهو الحملُ على الشّيء، والاندفاعُ، والإيقاظُ[4].

وخلاصةُ البعث في كلام العَرَب على وجهَين: أحدهما: الإرسال، والإثارة، والآخر: الإحياء منَ اللّه للموتى[5]، والإيجادُ للأعيان، والأجناس، والأنواع[6].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 5/126.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بعث).
(3) الفراهيديّ، العين: (بعث).
(4) ابن سيده، المحكم: (بعث).
(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (بعث).
(6) الرّاغب، المفردات: (بعث).

وتحريرُ معاني وروده في القرآن: بَعثُ الموتى منَ القبور، وتوجيهُ رسولٍ أو نبيٍّ، أو ملكٍ، أو حَكَمٍ، أو نقيبٍ، والإثارةُ، والدّفعُ، وإنهاضٌ بعد موتٍ مؤقَّتٍ أو نومٍ أو نحوه[1].

ومعناه في الآية الكريمة: توجيهُ نبيِّ اللّه موسى عليه السلام إلى فرعونَ وقومِه.

2) ﴿فِرْعَوْنَ﴾: وهو عَلَمُ جنسٍ لملكِ مصرَ في القديم؛ أي: قبل أن يملكَها اليونان، وهو اسمٌ من لغة القبطِ من (فَرْعن)، وهو كلُّ عاتٍ مُتمرِّدٍ. والعتاةُ: الفراعنة. وقد تَفَرْعَنَ، وهو ذو فرعَنَةٍ؛ أي: دهاءٍ ونُكرٍ وكِبرٍ وتجبّرٍ، وفي الحديث: «أخذنا فِرْعَونَ هذه الأمّة»[2]، وقيل: الفِرعَون بلغة القبطِ التّمساح[3]، وقيل: أصله في القِبطيّة (فاراهُ)، ولعلّ الهاءَ فيه مُبدلَةٌ عنِ العين، فإنّ (رعْ) اسمُ الشّمس فمعنى (فاراه): نورُ الشّمس؛ لأنّهم كانوا يعبدون الشّمس فجعلوا مَلكَ مصرَ بمنزلة نورِ الشّمس؛ لأنّه يُصلِحُ النّاسَ، نُقِلَ هذا الاسمُ عنهم في كتب اليهودِ، وانتقلَ عنهم إلى العربيّة، ولعلّه ممّا أدخلَهُ الإسلامُ[4]، وهو: لقبُ كلِّ مَن مَلَكَ مِصرَ كالعَزيزِ لكلِّ مَن مَلَكَهُ[5]، أو هو نظيرُ (كسرى) لملكِ ملوكِ الفرسِ القُدماءِ، و(قيصر) لملكِ الرّوم، و(نمرود) لمَلكِ كنعانَ، و(النّجاشيّ) لمَلكِ الحبشِ، و(تُبَّع) لمَلك ملوكِ اليمنِ، و(خان) لمَلك التُّرك[6].

3) ﴿ٱلْمُفْسِدِينَ﴾: (فسد) أصل يدلّ على الفساد[7]: نَقيضُ الصَّلاح[8]، وفَسَّدَ الشّيءَ: إذا أبارَه[9]. فسَد الشّيءُ: بَطَلَ واضمَحَلّ، ويكون بمعنَى تَغَيَّرَ. والفَسادُ: أخذُ المالِ ظُلمًا بِغَيرِ حَقٍّ[10]، وخروجُ الشّيءِ عنِ الاعتدال قليلًا كان الخروجُ عنه أو كثيرًا، ويُستعمَلُ في

(1) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بعث).

(2) الجوهريّ، الصّحاح: (فرعن)، وورد بلفظ: «هذا فِرعَونُ هذه الْأُمَّةِ» كنايةً عن أبي جهلٍ، كما روى عبدُ الله بن مسعود، قال: أَتَيتُ النَّبيَّ ﷺ يومَ بَدرٍ، فقُلتُ: قَتَلتُ أبا جَهلٍ، قال: آللهِ الّذي لا إلهَ إلّا هو؟ قال: قُلتُ: آللهِ الّذي لا إلهَ إلّا هو، فرَدَّدَها ثلاثًا، قال: اللهُ أكبرُ! الحَمدُ للهِ الّذي صَدَقَ وعدَه، ونَصَرَ عبدَه، وهَزَمَ الأحزابَ وحدَه، انطلِقْ فأرِنيهِ، فانطلَقْنا فإذا به، فقال: «هذا فِرعَونُ هذه الأُمَّةِ». رواه الإمام أحمد في مسنده، الحديث رقم: (4247)، واللّفظ له، وأخرجه النّسائيّ في السّنن الكبرى، الحديث رقم: (8670)، وإسناده ضعيف.

(3) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (فرعن).

(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/35.

(5) الزّبيديّ، تاج العروس: (فرعن).

(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/35.

(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فسد).

(8) الفراهيديّ، العين: (فسد).

(9) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (فسد).

(10) الزّبيديّ، تاج العروس: (فسد).

النّفس، والبدن، والأشياء الخارجة عنِ الاستقامة[1]. وخلاصةُ القولِ في الفساد: إنَّه يشمل إهلاكَ الزّرعِ والنّسلِ؛ أي: الثّروة العامّة والأضرار الّتي تَمَسُّ النّاسَ مباشرة، أو بالغشّ والإهمالِ والارتشاءِ والمحاباةِ والخيانةِ في إدارتها، ويشملُ السّرقةَ، ونهْبَ المال العامّ، وسَفْكَ الدّماء، وبهذه المعاني كلُّ ما تصرّفَ من هذا اللّفظ في القرآن الكريم[2].

❁ المعنى الإجْماليُّ:

خـلاصـةُ قـصّـةِ مـوسى ﷺ مع فـرعـون: المفتتح والمآل

في الآية الكريمة انتقالٌ من أخبار الرّسالاتِ السّابقةِ إلى أخبار رسالةٍ عظيمةٍ لأمّةٍ باقيةٍ إلى وقتِ نزولِ القرآنِ، فضَّلها اللّهُ، فلم توَفِّ حقَّ الشّكر[3]، وبعثُ موسى بن عمران بمعجزاتِ اللّه كان بالدّلائل والبراهين والآيات الواضحاتِ، فظلموا أنفسَهم كفرًا بها وجحودًا، وكِبرًا؛ إذ لم يبلغ أحدٌ منَ المُكذِّبين منَ السّلطان والتّسلّط والقهر لبني إسرائيل ما بلغه فرعونُ - وملاك ذلك ادّعاؤه أنّهُ الرّبُّ الأعلى[4]، وليس بعد ذلك الكفرِ كفرٌ - وكِبرُهُ مع أشراف قومِه ورؤسائهم. فانظر - أيّها الرّسول - مُتبصِّرًا كيف فعلنا بهم، فأغرقناهم عن آخرهم بمرأى من موسى وقومِه؟ وتلك نهايةُ القوم المفسدين.

وترشدُ الآيةُ إلى النّظر في عاقبةِ المفسدين، والتّدبّرِ في مآل أحوالهم.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ الفصلِ في الآية:

رسـالـةُ مـوسى جـاءَت بأعظم شريعةٍ بين يدي الإسلام

انتقالٌ من أخبار الرّسالاتِ السّابقةِ إلى أخبار رسالةٍ عظيمةٍ لأمّةٍ باقيةٍ إلى وقت نزولِ القرآنِ، فضّلَها اللّهُ بفضله، فلم توَفِّ حقَّ

(1) الرّاغب، المفردات: (فسد).
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (فسد).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/34.
(4) شيبة الحَمْد، تهذيب التّفسير، وتجريد التّأويل: 5/244.

الشُّكرِ، وتلقَّت رسولَها بين طاعةٍ وإباءٍ وانقيادٍ ونِفارٍ، فلم يعاملْها اللّهُ بالاستئصال، ولكنّهُ أراها جزاءَ مُختلِفِ أعمالِها، جزاءً وِفاقًا، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ.

وخُصَّت قصّةُ إرسالِ موسى بالتّفضيلِ لما تحتويه منَ الحوادث العظيمةِ، والأنباء القيِّمةِ، ولأنّ رسالتَه جاءَت بأعظمِ شريعةٍ بين يدَي شريعةِ الإسلام، وأُرسِلَ رسولُها هاديًا وشارعًا تمهيدًا لشريعةٍ تأتي لأمّةٍ أعظمَ منها تكونُ بعدَها، فضلًا عن أنّ حالَ المُرسَلِ إليهم أشبهُ بحالِ مَن أُرسِلَ إليهم محمّدٌ ﷺ؛ فإنّهم كانوا فريقين: مؤمن، وكافر، فأهلكَ اللّهُ مَن كفرَ، ونصرَ مَن آمنَ[1].

متشابهُ التّعبيرِ عن لفظي الإرسال، والبعث حذفًا وذكرًا:

تشابهُ القَصص مدعاةٌ لاستغناء بالمذكور منها، دون إعادة فعل الإرسال

في الآية إلماحٌ إلى اختلاف نوعي الإرسال، والفرق: أنّ تلك القصصَ متشابهةٌ في تكذيب الأقوامِ فيها لرسلِهم ومعاندتِهم إيّاهم وإيذائِهم لهم، وفي عاقبة ذلك بإهلاكهم بعذاب الاستئصال، ولذلك عطفَ كلَّ واحدةٍ منهنَّ على الأولى دون إعادة ذكرِ الإرسالِ؛ للإيذان بأنّها نوعٌ واحدٌ، فقال: ﴿*وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: 65]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: 73]، ﴿وَلُوطًا﴾ [الأعراف: 80]، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف: 85]، ثمّ أعادَ في قصّة موسى ذكرَ الإرسالِ للتّفرقة، ولكن بلفظ البعثِ، وهو أخصُّ وأبلغُ من لفظ الإرسالِ؛ لأنّه يفيدُ معنى الإثارة والإزعاج إلى الشّيء المهمّ، ولم يُذكَرْ في القرآن إلّا في بعث الموتى، وفي الرّسالة العامّة؛ أي: بعثَ عدّةً منَ الرّسل، وفي بعثة نبيّنا وموسى خاصّة، وكذا في بعث نقباء بني إسرائيل، وبعث مَنِ انتقمَ منهم، وعذَّبَهم، وسباهم حين أفسدوا في الأرض، فالتّعبيرُ بلفظ البعثِ هنا يؤكّدُ ما أفادته إعادةُ العاملِ منَ التّفرقة

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/34.

بين نوعي الإرسال؛ أي: إنَّ لفظَه الخاصَّ مُؤَكِّدٌ لمعناه العامّ[1]، ولم يأتِ لفظُ ﴿بَعَثْنَا﴾ إلّا مقيّدًا بقوله تعالى: ﴿بَعْدِهِم﴾؛ وذلك للتّبيين أنّ المبعوثَ من جنس الرّسلِ[2].

دلالةُ العطفِ بـ ﴿ثُمَّ﴾:

بيانُ المُهلةِ الزَّمنيّةِ باعتبار مجموع الأممِ الّتي ذُكِرَت قبلَ قصّة موسى

دلَّت ﴿ثُمَّ﴾ على المُهلة مع ترتيبٍ؛ لأنّ موسى عليه السلام بُعِثَ بعدَ شُعيبٍ بزمنٍ، فالمُهلةُ باعتبارِ مجموعِ الأممِ المَحكيِّ عنها قبلُ؛ لأنّ منها ما بينه وبين موسى قرونًا، مثلُ قومِ نوحٍ، ومثلُ عادٍ وثمودَ، وقومِ لوطٍ، فالمُهلةُ الزَّمنيّةُ الّتي دلَّت عليها (ثمّ) متفاوتةُ المقدارِ، مع ما يقتضيه عطفُ الجملةِ بحرف ﴿ثُمَّ﴾ منَ التّراخي الرُّتَبيِّ، وهو ملازمٌ لها إذا عُطِفَت بها الجملُ، فحرفُ (ثمّ) هنا مُستعمَلٌ في مَعنَيَي المهلةِ الحقيقيِّ والمجازيِّ[3].

نكتةُ تَقْديمِ شبه الجُملة:

المقدَّمُ مُعتنًى به، والمؤخَّر متشوَّقٌ له

تقديمُ الجارِّ والمجرور على المفعول الصّريح في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾؛ للاعتناء بالمقدَّمِ والتّشويق إلى المؤخَّر[4].

توجيهُ عود الضّمير (هم):

عودُ الضّميرِ على ذكر الأنبياء، أو ذكر القرى باعتبار أهلها

و(هم) في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾، يعودُ على ذكر الأنبياء عليهم السلام الّذين ذُكِرَت أسماؤُهم من أوّل هذه السّورةِ إلى هذا الموضع[5]، أو يعودُ على القرى باعتبار أهلها، كما عادَت عليهم الضّمائرُ في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم﴾[6].

بلاغةُ الإيجازِ بالحذف:

قوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ مُتعلِّقٌ بمحذوفٍ وقعَ في موضع الحال من موسى

(1) رضا، تفسير المنار: 9/34 - 35.
(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/239.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/34.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/257.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 12/12.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/34 - 9/35.

مفعول ﴿بَعَثْنَا﴾، أو صفةٌ لمصدرِه؛ أي: بعثناه ﷺ مُلتبِّسًا بآياتنا، أو بعثناه بَعثًا مُلتبِّسًا بها، وهي الآياتُ التّسعُ المفصَّلات الّتي هي: العصا واليدُ البيضاء والسِّنونَ ونقصُ الثّمرات والطّوفانُ والجَرادُ والقُمّلُ والضّفادعُ والدَّمُ[1]، فالباء فيه للملابسة[2].

الاستغناءُ بالمذكور اقتصادٌ في العبارة وتكثيرٌ للمعنى بأوْجز لفظٍ

سرُّ تقديمِ الآياتِ:

صرّحَ بذكر (الآيات) مُقدِّمًا إيّاها اهتمامًا بها بوصفها الدّليل على صحّة دعوى البعث[3]. ودليلُه إسنادُه إلى ضمير التّعظيم إثباتًا لنبوّة موسى ﷺ الدّالّة على صدقه، وإشارةً إلى عظم شأنها، واختصاصها به تعالى، فلا قادرَ عليها إلّاه.

الآياتُ دليلٌ على صحّة دعوى البعث

علّةُ إيثارِ لفظ (الملأ):

قصدَ إلى اختيار (الملأ) على القوم هنا، ولم يقُل: (إلى فرعون وقومه)؛ لأنّ المَلِكَ ورجالَ الدّولة هم الّذين كانوا مُستعبدين لبني إسرائيل وبيدهم أمرُهم، فإذا خفَّ بطشُ عِلْيةِ القومِ وأشرافِهم؛ هان على العامَّة والدَّهماء الاستجابةُ لموسى ورسالته، وليس لسائر المصريين منَ الأمر شيءٌ، ولأنّ أهلَ مصرَ كانوا مُستعبَدين أيضًا، ولكنّ الظّلمَ على بني إسرائيل الغرباء كان أشدَّ[4].

أشرافُ القوم سدٌّ منيعٌ عن الخير، وهم أوّلُ المكذِّبين بالرّسل

بلاغةُ التّضمين في قوله: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾:

أصلُ (ظلم) يتعدَّى بنفسه كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ [آل عمران: 135]، لكنّه ضُمِّنَ هنا معنى: (كذَّبوا بها)، و(كفروا بها) على إرادة جِماع المعنيين؛ لأنّ الظُّلمَ وضعُ الشَّيءِ في غير مَوضِعِه[5]، والاعتداءُ على حقِّ الآخرِ،

ظلمَ قومُ موسى أنفسَهم وغيرَهم بكذبهم، وكفرهم

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/257.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/35.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/78.
(4) رضا، تفسير المنار: 9/35.
(5) ابن جرير، جامع البيان: 12/12، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/257.

وكان كفرُهم بالآيات ظلمًا حيث وضعوا الكفرَ في غير موضعِه مكان الإيمان الّذي هو من حقّها لوضوحها[1]؛ فعُدّي بالباء، والتّقديرُ: فظلموا بها كافرين مُكذِّبين؛ لأنّ الكفرَ بالآيات ظلمٌ حقيقة، والظّلمُ اعتداءٌ على الحقّ، فمَن كفرَ بالدّلائل الواضحةِ المسمّاةِ (آيات) فقد اعتدى على حقّ التّأمّلِ والنّظرِ، ويجوزُ أن يكونَ فظلموا هنا على أصل وضعِه، وتكون الباءُ للسّببيّة، وحذفَ مفعولَ ﴿فَظَلَمُواْ﴾ لقصد العموم؛ والمعنى: فظلموا كلَّ مَن له حقٌّ في الانتفاع بالآيات؛ أي: منعوا النّاسَ منَ التّصديق بها، وآذَوا الّذين آمنوا بموسى لمّا رأوا آياتِه، كما قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ﴾ إلى قوله: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ [الأعراف: 123 - 124]، وظلموا أنفسَهم؛ إذ كابروا، ولم يؤمنوا، فكان الظّلمُ بسبب الآياتِ؛ أي: بسبب الاعترافِ بها، ويجوزُ أن يكونَ ضُمِّنَ ﴿فَظَلَمُواْ﴾ معنى: كَفَروا[2].

وقيل معناه: وقعوا في مثل الظّلامِ حتّى وضعوا الأشياءَ في غير مواضعها، فوضعوا الإنكارَ موضع الإقرارِ؛ بسبب رؤيتها؛ خوفًا على رئاستهم ومملكتهم الفانية أنْ تخرجَ من أيديهم[3].

دلالةُ الفاءِ في لفظ النّظر:

المبادرةُ بالتّدبّر عند سماعِ خبرِ كُفرِ قوم فرعون شأنٌ محمودٌ فلا تريّث ولا تمهّل

الفاءُ في قوله: ﴿فَٱنظُرْ﴾ لتفريع الأمرِ على هذا الإخبار؛ أي: لا تتريّثْ عندَ سماعِ خبرِ كفرِهم عن أن تُبادرَ بالتّدبُّرِ فيما سنقصُّ عليك من عاقبتِهم، والمنظورُ هو عاقبتُهُم الّتي دلَّ عليها قولُه: ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [الأعراف: 136]، وهذا النّظرُ نظرُ العقل، وهو الفكرُ المُؤدّي إلى العلم، فهو من أفعالِ القلوبِ.

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/26.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/35 - 36.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/78.

والخطابُ للنّبيِّ ﷺ، والمرادُ هو ومَن يَبْلُغُه، أو المُخاطَبُ غيرُ معيَّنٍ: وهو كُلُّ مَن يتأتَّى منه النّظرُ والاعتبارُ عندَ سماعِ هذه الآياتِ، فالتّقديرُ: فانظرْ أيُّها النّاظرُ، وهذا استعمالٌ شائعٌ في كلِّ كلامٍ موجَّهٍ لغير مُعَيَّنٍ[1].

سرُّ التّعبير بـ ﴿كَيْفَ﴾:

حقيقةُ السّؤالِ عن حالهم بعدَ عجيبِ ما أبدوه

لمّا كان ما آلَ إليه أمرُ فرعونَ وملئِه حالةً عجيبةً، عبّر عنه بـ ﴿كَيْفَ﴾ الموضوعة للسّؤال عنِ الحال، والاستفهامُ المستفادُ من (كيف) يقتضي تقديرَ شيء؛ أي: انظر عاقبةَ المفسدين الّتي يُسألُ عنها بـ(كيف)[2]، الّتي هي خبرُ كان، وقُدِّم على اسمها؛ لاقتضائه الصّدارةَ، والجملةُ في حيّز النّصبِ بإسقاط الخافضِ؛ أي: فانظر بعين عقلِك إلى كيفيّة ما فعلنا بهم[3].

ولأنّ من أعجبِ العجبِ أن يكونَ سببُ العدل سببًا للظّلم، ولمّا كان هذا الظّلمُ أعظمَ الفساد؛ سبّبَ عنه قوله مُعجِّبًا: ﴿فَٱنظُرْ﴾؛ أي: بعين البصيرة ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾؛ أي: آخر أمر ﴿ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، فلخَّص في هذه الآية على وجازتِها جميعَ قصّتِهم على طولها[4].

والعاقبةُ: آخرُ الأمر ونهايتُه، وجيءَ به على صيغة اسمِ المصدرِ مبالغةً.

علّةُ إيثارِ لفظِ المفسدين، وإظهاره:

الكفرُ فسادُ القلبِ، وهو أعظمُ الفساد، والتّعبيرُ بالمفسدين يشملُ الظّالمين

المرادُ بالمفسدين: فرعونُ وملؤه، فهو منَ الإظهار في مقام الإضمار تنبيهًا على أنّهم أُصيبوا بسوء العاقبة؛ لكفرهم وفسادهم، والكفرُ أعظمُ الفسادِ؛ لأنّه فسادُ القلبِ ينشأُ عنه فسادُ الأعمالِ،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/36.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/36.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/257.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/78.

وفي الحديث[1]: «ألا وإنّ في الجسد مُضغَةً، إذا صلحَت صَلَحَ الجسدُ كلُّهُ، وإذا فسدَت فسَدَ الجسدُ كلُّهُ، ألا وهي القلبُ»"[2].

وعبّر بـ ﴿ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾، ولم يقُل: الظّالمين؛ ليشملَهم وغيرهم ممّن تقدّمَ ذكرُه[3]. ووضعَ المفسدين موضعَ ضميرِهم؛ للإيذان بأنّ الظّلمَ مُستلزمٌ للإفساد[4].

(1) البخاريّ، الجامع الصّحيح، برقم: (52).
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/36 - 37.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/239.
(4) حقّي، روح البيان: 3/210.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»